نزب الله عز وجل في قوله لمثل هذا فليعمل العاملون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون وكان
من وصف اذ يقول بينما رعون في الخيرات وهم لها سابقون اي بينما رعون الموت و
وبينما يقون البعوث وبينما رعون الغافلين وبينما يقون البطالين ولعل بطالا من
الشاطحين جاهلا بحكمة الحكيم يتوهم علينا بظنه اذا نقول انه لا يعطي الا شيئا
بشيء. ولسنا نقول ذلك انما نقول انه لا يعطي شيئا بلا شيء. وهو المعطي لا
لا للشيء. الذي هو اللطف من العبادة ولا بيان وهو الذي يعطي الشيء. الذي
هو النعيم والجنان لا انه اجرى ذلك تفضلا في مجاري حكمته كما سبق ذلك في علمه
ثم انتشر في معلومه انه حكيم عليم

ذكر المقام الرابع من مراقبة

الموقنين ثم يعلم العبد فيما انه ينشر له سفونه في الاخرة تنشر او تنسب شهود لانه
ايا قلا ونغفر ايام ساعات وذكشف ساعاته اذا سامن بيمال عن كل نفس منه
ينشر له بكل فعلة فعلها وان صغرت فلا ثمة دواوين لا ول لم يفعلنا وهذا مكان
لا ينباه فالاحكام وان سلم له لم ينشر له الديوان الثاني وهو كبير فعلنا وهذا
موقع المصالبين يخرج العلم وان صح له هذا نشر عليه الديوان الثالث وهو من فعلت
وهذا مكان المطالبين في الاحكام فان اغتل بكبيرة او جليل او بلحق حيف عليه الملائكة
لا ان ينعطف عليه المنان بحيث لا يحتسبها فيستغفر ويمحو له ومن قال تعالى وان
كان مثقال حبة من خردل اتينا بها الى حسيبا بها الى حتى نراها وقربنا بالحق. اتينا بها
يعني جاز بنا بها وقال عز وجل فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وقيل سنده احكم. اية نزلت. اية في كتاب الله عز وجل وهي مجملة مبهمة عامة
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سيل عن شيء لم يوح اليه فيه بشيء. يقول ما
عندي فيه الا هذه الاية الجامعة الفاذة فمن يعمل مثقال ذرة لا اية ولما نعلم صعصعة
جد الفرزدق من اسمع القران الى هذه السورة قال حسبي حسبي فزع فيها الجنة و
والشر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افقه فقيها وقيل الذرة نبسم في الهوا
الذي يظهر في شعاع الشمس مثل رؤوس الابر وروي عن ابن عباس انه قال اذا وضعت
كفك على التراب ثم رفعتها فكل شيء تعلق بها من التراب فهو ذرة وقد قيل اربع ذرات خردلة
وذكر بعض العلماء ان الذرة جزء من العاجز من شعيرة فيعي
لا عمال ما نزل هذا السبب وما نزل هذا السبب وما يتقبل به هذا العمل فلذلك اخبر به
الخبير وحذر منه الروحا في معنى ما ذكرنا من حسب انه يدخل الجنة بعمل فهو متمني
ومن حسب انه يدخلها بغير عمل فهو متمني يعني انه لا ينبغي ان يعمل ما عليه ولا ينبغي

البه

اليه ثم يتوكل في ذلك على الله عز وجل ويرجوا قبوله بكرمه ويخاف رده بعدله وكذلك مدح الله
سبحانه عماله الصابرين له المتوكلين عليه في اعمالهم فاتمم اجرهم فقال نعم اجر العاملين الذين
صبروا وعلى ربهم يتوكلون فالمزيد في الجنة بفضل الله ورحمته هو زائد عن جزاء المعاملة الموجبة
اليوم ودوام خلود العامل في ما ليس جزاء لما نسمع قوله تعالى ومن يقترف حسنة نزد له
فيها حسنا مع قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة الى قوله ولا يكلهم جزاء الضعف
بما عملوا ومثله ولكل درجات مما عملوا ونحوه اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤون
بالحسنة السيئة اي ويدرؤون بالحسنة الحادثة السيئة القريبة فلما استعملهم
في الدنيا بعملين بالصبر وبدفع السيئة الماضية بالحسنة المستانفة اعطاهم في
الاخرة اجرين وهذا من الكلام المحذوف المرجح بمجزومه ويدرؤون اي ويدرؤون ايضا
فلما حذفنا اشكل الكلام واشبهت الواو واو النسق ومعناه السيئة والمعنى
يدفعون السيئة التي تقدمت منهم بالحسنة التي يعملونها بعدها فتكون الحسنة الم
المستقبلة راجعة لعقاب السيئة الماضية منهم ومن احسن الصبر الصبر عن المعصية ومن احسن
الحسنات التوبة النصوح بعد ما سلف من الذنوب والوضوح فكانهم قد عملوا عملين صبروا
عن الشهوة ودفعوا بالتوبة ما سلف من السيئة فاعطاهم اجرين لما استعملهم بعملين الخلاء
من الابد ولا توبة لهم الا منه كما قال تعالى وما صبرك الا بالله وقال توبة من الله وليتيسر من
الغير او البعد فيما من الله ولا كان يقسم في كل شيء كما اسم ازل ومن احسن الحسنات مراقبة
الرقيب عز خلي ات القلوب ومن افضل القربات محاسبة النفس للحسيب واستحياء بطاعة
الحبيب وذلك حكمته في زيد اهل النار ودرجات بعضهم على بعض في الفسق والفساد فقال
تعالى ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب اي زدناهم عذابا
فوق عذاب الذين كفروا ولم يصدوا عن سبيل الله ويفعلوا فقوله تعالى ان الذين كفروا او
وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا فلم يغفر لهم بكفرهم ولم يهدهم طريق الجنة
بظلمهم وكذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الظلم ظلمات يوم القيامة ومثل
ذلك قوله تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب
الحريق فصار عليهم عذابان عذاب جهنم بما لم يتوبوا وعذاب الحريق بما فتنوا المؤمنين
ومثله قوله تعالى فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا
وتزهق انفسهم وهم كافرون اي يريد ان يعذبهم بها في الحيوة الدنيا ويريد ايضا ان
تزهق انفسهم على الكفر ليعذبهم في الاخرة وهذا نص صريح ان الله يريد الكفر من الكلام
لان تزهق انتصب بالعطف على الاول والواو فيه للجمع وقد قيل ان في هذه الاية تقديما
وتاخيرا فيكون المعنى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم في الدنيا انما يريد الله ليعذبهم بها
في الاخرة فلا رأى ان جميع العذاب يجتمع عليهم في جهنم اخر منهم للاموال والاولاد والتكذيب
لا رادته تعالى ان تخرج انفسهم على الكفر فمن لا مال له ولا ولد منهم كان عليه عذاب واحد